

المنجز اللغوي من الجملة إلى النص: المفاهيم التأسيسية والمبرهنات الإجرائية
**The Linguistic Achievement from Sentence to The Text:
 the Foundational Concepts and the Procedural
 Theorems**

* د. دريس محمد أمين

Dr. DRISS Mohamed Amine

جامعة مصطفى اسطيمبولي-معسكر (الجزائر)

University of Maskara- Algeria

البريد الإلكتروني: mderiss.m.amine@univ-mascara.dz

تاريخ النشر: 2020/03/15	تاريخ القبول: 2020/01/25	تاريخ الإرسال: 2019/09/03
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

شهد الدرس اللساني عبر مراحل المتنوعة تحولات حمة في طرق التفكير والاشتغال، إذ وقف علماء اللغة على معطيات جديدة كان ينبغي إمطة اللثام عنها وسير أغوارها دراسة وتمحيصا، وذلك إما لدحضها أو إثباتها بالحجج الساطعة والبراهين الدامغة. وقد نجم عن ذلك، في الكثير من الأحيان، التأسيس لنظريات جديدة ولجت إلى اللسانيات من بانها الواسع، وتكييف للمواقف القديمة بسبب ما جد واستجد في هذا المبحث أو ذاك. ومن بين المواضيع التي كانت محل جدل كبير بين علماء اللغة مسألة المنجز اللغوي وتحوله من نحو الجملة إلى لسانيات النص. وعليه يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على الكيفية التي انتقل من خلالها التفكير اللساني من الجملة إلى النص، وما هي أهم المرتكزات النظرية والإجرائية في ذلك، وأبرز ما توصلت إليه المقاربة النصية من نتائج عملية. وسيحاول الإجابة عن عديد التساؤلات، لعل أبرزها: لماذا أثبتت المقاربة الجمالية محدوديتها في علم اللغة؟ وما هي المتغيرات التي أسهمت في ذلك؟ هل شاركت التطورات التي شهدتها العلوم والتخصصات الأخرى في بلورة هذا الميل الجديد؟ وما المسائل التي استجدت مع المقاربة النصية في الدراسات اللغوية؟

الكلمات المفتاح: جملة - خطاب - لسانيات النص - منجز لغوي - نحو الجملة - نص.

Abstract : Through its various stages, the linguistic course has witnessed great transformations in thinking and working methods, as the linguists looked closely at new data that should be uncovered and probed into to refute or prove them with cogent arguments and hard evidence. This has

* دريس محمد أمين. mderiss.m.amine@univ-mascara.dz

often resulted in the establishment of new theories, gotten in linguistics from its wide-open door and adapting the ancient standpoints because of what has been renewed in this subject or another. One of the highly controversial topics among linguists is the question of the linguistic achievement and its mutation from Sentence Grammar to Text Linguistics. Thus, the present study aims at shedding light on how the linguistic thinking moved from sentence to text, its most important theoretical and procedural bases and the notable practical results which the textual approach had reached. It will try to answer many questions; the most prominent perhaps are: why did the sentential approach prove its finiteness in linguistics? what are the variables that have partaken to this? did the developments in science and other disciplines participate to develop this new trend? and what are the issues that have occurred lately with the textual approach in linguistic studies?

Keywords: Discourse - Linguistic Achievement - Sentence - Sentence Grammar - Text – Textual Linguistics.



توطئة

لقد أصبح النص ومختلف القضايا فيه من أبرز المسائل التي تلقى اهتماما كبيرا من لدن الباحثين في حقل اللسانيات وفي الحقول الأخرى نظرا لأهميته القصوى ليس في العملية التعليمية/التعليمية فحسب، وإنما أيضا بوصفه وسيلة تواصلية وأداة تخاطبية في المقام الأول. غير أن ذلك لم يتسن إلا بعد سجال طويل بين لسانيين من شتى الأطياف ومختلف الضفاف لكون الاشتغال الألسني قد اقتصر في البداية على المقاربة الجمالية (The Sentential Approach) (سميت بذلك من قبل شومسكي Chomsky أولا) التي أثبتت قصورها في العملية التواصلية، وبالتالي في العملية التعليمية أيضا. ومن بين الأسباب في ذلك محدودية المقاربة الجمالية من حيث الفرص والأهداف التي تمنحها دراسة الجمل لعلماء اللغة، فبدلا من أن نعتبر الجملة كأقصى حد لتحليل المنجز اللغوي، صار النص/الخطاب نقطة الانطلاق والوصول في الآن نفسه. ومنه جاءت المقاربة النصية (The Textual Approach) بوصفها بديلا شرعيا للمقاربة الجمالية، فتعددت المحطات واختلفت الإحداثيات ما أدى بالتفكير اللساني إلى أن يخطو خطوات عملاقة نحو الانتقال من اللسانيات الاستنتاجية (Deductive) التي تركز على الجمع والتوصيف إلى اللسانيات الإجرائية (Performative) التي تقوم على النمذجة والتجريب، وذلك بالتعامل مع مختلف

مكونات النص/الخطاب وأبعاده اللغوية والميتالغوية، وهي الأبعاد التي ترتكن إلى الثقافة والعقيدة والدين والسياسة وما إلى ذلك من مواد عضوية من شأنها أن تصبغ المنجز اللغوي بصبغات تعكس ماهية المتكلمين بلغة ما، وشخصيتهم البشرية وفردانيتهم فيها.

أولاً/ في الجملة ومقاربتها (The Sentential Approach)

لقد ظلّ الدرس اللساني منذ ارهاصاته الأولى ولزمن طويل عند حدود الجملة التي عدت من لدن كثيرين منجزاً لغوياً بامتياز، غير أنّ ذلك تغيّر بمجرد أن برز إلى الوجود نمط من التفكير المستحدث يرى بضرورة أن نقوم بتحليل الجمل وفق السياق العام الذي ترد فيه، وهو ما يعني أنّه بغية دراسة وتحليل أي منجز لغوي لا بد أن يشكّل النص أساس الاشتغال الألسني قشره ولبابه. وقد أدى هذا التوجه إلى التأسيس لمنهج بحثي جديد في علم اللغة، له رواده ونظرياته ومخرجاته.

وشكلت الجملة موضوع اللغة الأول، بحيث اعتبرت أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر. فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً: "من كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟" فأجاب (زيد)، فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة¹، و'شكل لغوي مستقل، لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي، شكل لغوي أكبر منه². ويرى جوزيف فندريس Joseph Vendryes في هذا الصدد أنّ الجملة أكبر وحدة لغوية، فهي 'كالصورة اللفظية، عنصر الكلام الأساسي. فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث بينهما. وبالجملة حصلنا لغتنا؛ وبالجملة نتكلم، وبالجملة نفكر أيضاً. الصورة اللفظية يمكن أن تكون في غاية التعقيد؛ والجملة تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعاً؛ فهي عنصر مطاط. وبعض الجمل يتكون من كلمة واحدة: "تعال" و"لا" و"أسفاه" و"صه"؛ كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملاً يكتفي بنفسه³.

ويتميّر جون ليونز John Lyons بين ما يسميه (جملة-نصيّة) (Text sentence) و(جملة-نظام) (System sentence)، فالجملة-نظام هي 'شكل الجملة المجرد الذي يولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما⁴، وهو ما يقع ضمن حيز نحو الجملة (Sentence grammar)، ويستخدم عادة في توصيف بنى ووظائف اللغة. أما الجملة-نصيّة (Text sentences) فهي الجمل 'المنجزة فعلاً في المقام (Lyons 1987 357-387). وفي هذا المقام تتوفر ملابسات لا يمكن حصرها، يقوم عليها الفهم والإفهام. وتتعدد الجمل في المقام

الواحد وعلى لسان شخص واحد، نظرياً، إلى ما لا نهاية له⁵. أما سبب ذلك (أي التعدد) فمفرده 'التفرد من حيث البنية المولدة للحمل، أي إلى النحو: نحو الجملة'⁶.

اعتبر العلماء من أصحاب هذه التعريفات أنّ الجملة هي الوحدة اللغوية الأساسية المستقلة بذاتها وليست جزءاً من وحدة أكبر، بل ألزم هؤلاء -من دعاة علم لغة الجملة أو نحاة الجملة- غيرهم من الدارسين أنّ 'الجملة-لا الصوت مثلاً أو الكلمة أو النص- هي التي يجب أن تكون محور الدرس اللغوي باعتبارها الوحدة الأساسية للكلام'⁷. وقد تداخل مفهوم الجملة عند الترائين العرب مع مفهوم الكلام، فمن علماء اللغة من ساوى بين المصطلحين مثل عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، والزمخشري (ت 538هـ)، وابن يعيش (ت 643هـ)⁸. أما الفصل بين المفهومين فيعود إلى ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) في مؤلفه (معني اللبيب عن كتب الأعراب) الذي ميّز فيه بين الكلام والجملة عندما قال: 'الكلام هو القول المفيد بالقصد، والجملة عبارة عن الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وما كان بمنزلة أحدهما'⁹، وهو ما يميلنا إلى النحو العربي وتعريفه للجملة بوصفها 'الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه'¹⁰.

وحتى لما استنبطت قواعد لتسلسل الحمل، اعتبرت الجملة السابقة السياق الأصغر الذي ترتبط به البنية النحوية للجملة اللاحقة، ومنه وُسّع تحليل الجملة الواحدة إلى تحليل جملتين¹¹. بيد أنّ ذلك لم يغيّر في مفهوم الجملة شيئاً عند أصحاب هذا الميل، بل في 'كل النماذج غير البنيوية التوجه كذلك تنطلق حتى الآن على نحو بديهي من الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكبرى'¹²، وحقق ذلك معه 'قدر كبير للغاية من الدقة في وصف أبنية الجمل'¹³ خاصة من خلال النحو التحويلي-التوليدي (Transformational-generative Grammar).

ويامكاننا أن نخلص مما سبق إلى بعض الخصائص الجوهرية التي لم تسهم في دراسة الجملة على نحو بسيط وحسب، وإتّما أيضاً في بلورة فكر جديد يسير بنحو النص قدماً: فعلى مستوى النظام نجد أنّ الجملة تقع في نظام افتراضي بانتمائها إلى النحو، وعلى مستوى المعيارية تحتكم إلى معيار واحد هو علم القواعد الذي ينتمي إلى نظام معرفي أوحد يتمثل في علم اللغة، أي إننا نسمي الجملة جملة إن هي خضعت لقواعد اللغة وطبقتها على نحو صحيح، وعلى مستوى المؤثرات يضعف تأثير الجملة بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية، أما على مستوى الغاية فلا تمثل الجملة حدثاً، وتستخدم فقط في إبراز العلاقات القواعدية بمعزل عن الزمن وسيرورته¹⁴.

وقد شكّلت ماهية الجملة وكنهها مسألة خلافية بين اللسانيين، إذ يرى دوبراند De Beaugrande مثلاً أنّ هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض وتباين صور التعريف حتى في وقتنا الحاضر (د. كونييل 1977؛ ولينز 1979). وما زالت هناك معايير مختلفة لجملة الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية بل كونها أساس لتوحيد تناول موضوعها¹⁵. ويتضح أنّ تجاوز نطاق الجملة، آنذاك، أصبح أمراً ملحاً ومطلباً شرعياً لقصور هذه المقاربة على الاحاطة بجميع الجوانب المؤثرة للمنجز اللغوي ومن مختلف الزوايا، وهو ما يعني بلورة علم لا يكتفي بالنهل من 'نحو الجملة، مبنى ومعنى، ومن الدراسات الأسلوبية، ومن المناهج والمعارف السابقة'¹⁶، وإنما ينبغي أن يتخطاها بأن يضيف إلى تلك المناهج ما يثبت نصية النص وبلاغة الخطاب، من غير أن يقتصر على المناهج التي كانت تجزئ النص ثم تقف عند الأجزاء فقط¹⁷.

ثانياً/ قصور المقاربة الجمالية وأسبابه

يمكننا أن نحصر الأسباب التي أدت إلى تجاوز المقاربة الجمالية في ما يلي:

1- محدودية المقاربة الجمالية في التعاطي مع تبليغية القصد

ثمة من الباحثين من يعتبر أنّ لسانيات النص قد بدأت فعليا مع هنري فايل Henri Weil الذي بيّن أهمية العلاقات بين الأفكار إلى جانب التركيب¹⁸. يعد وضع الجمل تتابعا من دون اعتبار للعلاقات السائدة -بحسب سيلفان أورو Sylvain Auroux بين المقول (Dictum) الذي يرتبط بالتمثيل الذهني، والموقف (Modus) الذي يعني بطريقة التقييم التي يقوم بها الشخص المفكر - طريقة آلية لا تجدي نفعاً، أو أنّها في أحسن الأحوال لا تحيل كفاية إلى المقام التواصلية (Situation of communication) وبواعثه. وجاءت أطروحة الدكتوراه ل. إ. ناي I. Nye الموسومة (Relations of Coordination in Sentences (based on texts by Liviy) التي ناقشتها العام 1912 لتبحث 'علامات عدم الاكتمال -وهي حجة نمطية في علم لغة النص- والتكرار بناء على أسس نصية، وبوصفها إشارات وأشكالاً محددة للعلاقات [...]'¹⁹. وقد دعا زليغ س. هاريس Zellig S. Harris في مؤلفه (Discourse Analysis) (تحليل الخطاب) إلى ضرورة تخطي مشكلتين اثنتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية والسلوكية على حد سواء²⁰، وهما: اقتصار الدراسات اللغوية على الجمل، والفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم السوي. ونفهم من ذلك أنّ تحليل المنجز اللغوي -هنا الخطاب

(discourse) من منظور هاريس Harris- لا يقتصر على الجملة المفردة وإنما على العلاقات التوزيعية بين الجمل (The Distributional Relations Among Sentences)، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي (The Correlation Between Language and Social Situation) في المشاهدة كما في المكاتبة عناية بالبعد الاتصالي-التواصلية الذي تنبثق عنه المرسلات بصناعاتها المتنوعة.

ويعطي كل من ولفجانج هاينه مان Wolfgang Heinemann وديتر فيهغجر Dieter Viehweger المثال التالي لبيئنا أنّ الجملة الصحيحة نحويًا لا يمكن أن نقول عنها في جميع الأحوال بأنها جملة تامة من الناحية التواصلية:

(2أ) ناقشا ... وضع العلاقات الثنائية وحددا بذلك المجالات الممكنة للتعاون المستقبلي (صحيفة يومية)²¹.

عند قراءة هذه الجملة المستقلة من سياق معلوم، ستتبادر إلى الأذهان أسئلة من قبيل (من ناقش من؟)، و(علاقات ثنائية بين من ومن؟)، و(من حدد المجالات الممكنة، وما هي هذه المجالات؟)، و(تعاون مستقبلي بين ...؟). ستزول صعوبة الفهم إن أتمت هذه المنطوقات بجمل 'تحدد كنه علاقات الإحالة المتضمنة في (2أ)²²:

(2ب) التقى وزير الشؤون الخارجية لجمهورية النمسا زميله الهولندي يوم الخميس في لاهاي للتباحث في القضايا الدولية الراهنة²³.

ناقشا ... وضع العلاقات الثنائية وحددا بذلك المجالات الممكنة للتعاون المستقبلي²⁴. وتبدو محدودية الجملة جلية كذلك في تعاملها مع الإحالات (References) بأنواعها من داخلية (Endophoric)، ومقامية (أو سياقية) (Exophoric)، وقبلية (Anaphoric)، وبعديّة (Cataphoric)، والإضمار (Ellipsis) وغيرها من الظواهر. ومن ثم أضحى ربط العلاقات عبر-جمالية بمقام التلفظ (Situation of utterance) من الحتمية بمكان لدى هؤلاء الذين فرّقوا بين النص والخطاب لأنّ التفاعل (interaction) الحقيقي بهذا الاسم لا يتم إلا في ظروف مضبوطة، ليصبح الخطاب عندهم 'كل ملفوظ مشترك بمتكلم ومستمع، وعنده الأول فيه التأثير على الثاني بكيفية ما'²⁵.

2- المقاربة الجمالية وإقصاء المعنى

المعنى لغة إبانة الشيء وإيضاحه، ومنه 'دلّ عليه وإليه بدل دلالة، أرشد ويقال دله على الطريق ونحوه سدده إليه وأيضاً تعني إبانة الشيء وإيضاحه والإرشاد'²⁶. وقد عرّفه العلماء بأنه استلزام معرفة شيء بشيء آخر يعتبر الشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول. ويعد علم الدلالة (Semantics) فرعاً من فروع علم اللغة، بحيث يقوم بدراسة الشروط التي يجب أن تتوفر في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى، أي إنّ المعنى هو المفهوم الذي ينتقل به الذهن لإيجاد العلاقات المختلفة بين المقول وصورته²⁷. وقد اتسع مفهوم هذا العلم ليتقاطع مع حقول معرفية أخرى مثل علم النفس، وعلم الإناسة، وعلم الصورة (أو الصورائية) وغيرها.

لا تعتبر الدراسة اللسانية من منظور المدرسة التوزيعية بحثاً عن موجودات مفترضة وراء البنى اللغوية تعد أسباباً لها ولاتنظامها، وإنما يجري الوصف اللساني وكل شيء فيه 'على السطح المنطوق أو المكتوب، وكل محاولة تسعى إلى البحث عن أشياء خلف السطح هي وهم منهجي عقيم'²⁸. وقد أصر التوزيعيون على 'استبعاد المعنى استبعاداً كلياً من التحليل اللغوي، ليس لأنه لا أهمية له، بل لإيمان أصحاب هذه المدرسة بأنّ المعنى لا يمكن إخضاعه نوع الدراسة الوصفية العلمية الدقيقة التي يمكن أن تخضع لها الأنساق الظاهرة الأخرى'²⁹.

لقد أشار ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield إلى أهمية الدراسة الدلالية في قوله: 'لكي نقدم تعريفاً صحيحاً علمياً عن معنى كل شكل لغوي، لا بد لنا من أن نملك معرفة صحيحة علمياً عما يكون عالم المتكلم، إذ التطور الحالي للمعرفة الإنسانية غير كاف لتحقيق هذه الغاية'³⁰. واستنتج أتباع بلومفيلد من كلامه أنّ دراسة الدلالة 'صعبة المنال علمياً، وأنها ستظل كذلك، كما رأوا أنّه لا بد من استبعاد علم الدلالة من الوصف اللغوي'³¹، ولذلك يميل هؤلاء إلى إخراج الدلالة من دائرة اهتماماتهم المنهجية دون أدنى عناية لصالح النزعة الشكلية الناجمة عن التأثير الواضح بنظريات علم النفس السلوكي الذي يعول بدوره كثيراً على ظاهر الأشياء، والأهم بالنسبة لهم 'ضبط السياقات المختلفة التي يظهر فيها العنصر اللغوي؛ أي تسجيل توزيع هذا العنصر في السلسلة الكلامية'³².

ارتبطت لسانيات النص (Text Linguistics) ارتباطاً وثيقاً عند الكثيرين بتحليل الخطاب، وانبثقت مذاهب نقدية جديدة تركز على النص كبنية كلية، لا الجمل باعتبارها بنى فرعية. ولم

يكن ينظر إلى النص بأنه الوحدة العضوية التي تجعل بعضه يفسر بعضا، بل ظل الشراح والمفسرون يستنبطون فهمهم من المفردات (المستوى الإفرادي)، 'فترى الواحد منهم يعرض للفظ المفرد ثم، يغوص في الدلالة المفردة لهذا اللفظ. مع ندرة الانتباه إلى العلاقات العضوية بين أجزاء النص³³. لم يكن لهذا الأسلوب أن يقود إلى الفهم التام لدلالات النصوص ومقاصدها، وهو فهم بحسب تمام حسان 'يصدق حتى على عمل المفسرين وشرحهم للنص القرآني، مع أن بعضهم أدرك ضرورة وجود هذه العلاقات التماسكية، وأنّ القرآن يفسر بعضه بعضا، وأن السنة تفصّل ما في القرآن من إجمال³⁴.

وينبغي أن ننظر إلى الانتقال من الجملة إلى النص (أي من الوحدات الصغرى إلى الوحدات الكبرى) على أنّها مسألة ذات أهمية قصوى بسبب تدخل ما هو دلالي في التفكيك الشكلي، وهو الإجراء ذاته الذي يكشف بطريقة واضحة العجز الشكلي للنظرية التوليدية بخصوص النوع الأدبي، ويدفع التشكك فيما يترتب عن ذلك من مأزق³⁵.

تعتبر محاولة توين أدريانوس فان ديك Teun Adrianus van Dijk في التأسيس لعلم نصي أكثر المحاولات توفيقا لكون أنّ النموذج الذي يطرحه لم يقتصر تحليله على عناصر دلالية ونحوية فحسب، وإنما يتجاوز ذلك إلى عملية التواصل والسياق، وعناصر تداولية أخرى كثيرة، بدا أنّه لا يمكن الاستغناء عنها في فهم النص وتفسيره. إنّ فهم النص هو 'دائماً انعكاس بارز لموقف المفسر على سياق القول والمعنى والموقف [...] وأنّ فهم النص يقسم إلى مكونات تتداخل فيما بينها وظيفياً وأن في أثناء عملية فهم النص تتم تلك العمليات وتخصّص تلك المعارف التي تعد نتائج عمليات إدراكية للمنتج في بنية للنص متعدد الأبعاد³⁶. وعليه تكون لسانيات النص وعلمها من منظور فان ديك، نظريا على الأقل، ربط العلاقات الداخلية والخارجية للبنية النصية بكل مستوياتها المختلفة (النحوية والدلالية والسياقية...)، غير أنّ الحقائق الأكثر تمييزا للنصوص هي تلك التي 'توجد أساسا في المستوى الدلالي، وكذا في المستوى التداولي³⁷.

لقد أشار تمام حسان إلى عناية الدراسات اللغوية الحديثة بالمعنى الذي يعد في هذه الدراسات 'صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية³⁸، وهذا دليل على عدم كفاية الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود هذه الأخيرة. ويبرز ذلك جليا حين الترجمة من لسان إلى آخر، إذ إنّ الترجمة عملية (a process) تلتحم فيها المخرجات الذهنية والنصية المختلفة، الرئيسة والفرعية

على حد سواء، وهو نشاط يتركز حصريا على الأداء (Performance)، وليس امتلاك النحو والمعجم كافيا للقيام بها. وقد أكد المنظرون والمشتغلون في حقل الترجمة - باختلاف توجهاتهم وتنوع مشاربهم - أنّ ما من ترجمة إلا وتستحضر بعدين اثنتين: البعد اللغوي الصرف (Linguistic) والبعد الميتالغوي (Metalinguistic)، فيكون المترجم بذلك في غدو ورواح بين اللغة/الثقافة المنقول منها، واللغة/الثقافة المنقول إليها، وهي رحلة بحث وتقصي عن المعنى الذي لا يتشكل باللغة وحسب، وإنما بالسياق والثقافة والعقيدة والجغرافية وغيرها مما يكون ماهية الإنسان. ومنه الجزم يقينا بأنه يمكن للسانيات النص أن تقدم إسهاما لدراسات الترجمة، بعكس اللسانيات التقليدية التي تعنى بالنظم الافتراضية³⁹.

3- بينية علم اللغة وتقاطعاته المعرفية

تجاوزت الدراسات اللسانية الحديثة الميول النظرية التقليدية التي نظرت إلى اللغة على أنّها رموز وألفاظ وليست منطقا وبناء فكريا، ولم تستطع أن ترتفع لتكتشف خلف الألفاظ ما نستطيع أن نسميه نظام القيم اللغوية⁴⁰. ومنه وجب على اللساني أن يتبنى التوجه العلمي الذي يتركز على ملاحظة الظواهر اللغوية، والتجريب والاستقراء المستمر، وبناء نظريات لسانية كلية من خلال وضع نماذج لسانية قابلة للتطوير، وضبط النظريات اللسانية الكلية ثم ضبط الظواهر اللغوية التي تعمل عليها، واستعمال النماذج والعلائق الرياضية الحديثة، والتحليل الرياضي الحديث للغة، والموضوعية المطلقة⁴¹. إنّ من أهم الخصائص التي تميّز بها اللسانيات هو اهتمامها بالغة المنطوقة قبل المكتوبة، على حين أنّ علوم اللغة التقليدية فعلت العكس⁴²، كما أنّها تدارس اللهجات وتسعى إلى إيجاد نظرية لسانية شاملة يمكن من خلالها وصف جميع لغات العالم وسبر أغوارها دراسة وتمحيصا.

وقد أكد رومان جاكسون Jakobson Roman على علاقة علم اللغة بالعلوم الأخرى، فهو يعتبر أنّ هذه العلاقة ينبغي ألا تنقطع، وأنّه من الصعب على اللغوي في العصر الحديث أن يقتصر على موضوع دراسته التقليدي دون الاهتمام بالمجالات المشتركة بين اللغة وغيرها من العلوم الإنسانية، وحتى العلمية كالفيزياء والفيزيولوجيا. وهذا يعني الانتباه إلى مسألتين: الاستقلال والدمج. فمن الضروري لعلم اللغة أن يستقل بنفسه وينكفئ على ذاته دون اهتمام بالمجالات الأخرى. كما أنّ مبدأ الدمج ينبغي ألا يفقد الألسنية استقلالها، وينبغي أن يكون هناك تكاملا

بين هذين المبدأين⁴³.

انطلاقاً من ذلك، لم تعد اللغة مجرد أداة يتحقق بها التواصل والتخاطب بين الجماعات البشرية، وإنما حلقة هامة في سلسلة من النشاطات المنتظمة، وتتسم بالمرونة والاستجابة لكل ما يحدث في المجتمعات الإنسانية من تبدلات وتحولات، قناعة منها باستحالة استيعاب وفهم هذه المجتمعات إلا إن هي تجاوزت تخوم الوصف المصطنع لتتكيف 'مع حاجات أولئك الذين يستعملونها'⁴⁴، فتعكس اللغة الفكر الجمعي لمتسببها ومختلف مكوناته الأصلية والفرعية.

وليس اللغويون هم الذين يقومون بدراسة اللغة، بل يشاركونهم في هذا الاهتمام علماء آخرون ينتمون إلى تخصصات علمية مختلفة. ومن المعروف أنه ثمة ظواهر لغوية لا يستطيع عالم اللغة أن يسهم فيها بشيء، ولا يملك سوى أن يستشير العلوم الأخرى المتخصصة طلباً ليد العون، فدراسة اللغة من الناحية الصوتية مثلاً تعود إلى علم وظائف الأعضاء (physiology) الذي يقوم بدراسة أعضاء النطق عند الإنسان، ويساعده في ذلك علم التشريح (Anatomy)، ويدرس علم الفيزياء (physics) الأمواج الصوتية في الهواء بين المتكلم والسامع. وقد وُلد امتزاج اللسانيات بالعلوم الأخرى علوماً فرعية منها: اللسانيات التطبيقية التي 'تبحث في التطبيقات الوظيفية التربوية للغة من أجل تعليمها وتعلمها للناطقين ولغير الناطقين بها، وتبحث أيضاً في الوسائل البيداغوجية المنهجية لتقنيات تعليم اللغات البشرية وتعلمها (أصول التدريس - مناهج التدريس - وضع النصوص اللغوية وانسجامها مع المتعلمين - وضع الامتحان - امتحان الامتحان - علاقة التعلم والتعليم بالبيئة الاجتماعية)⁴⁵؛ واللسانيات الأنثروبولوجية التي تدرس الصلة 'التي تربط اللغة بأصل الإنسان. فاللغة عضو بيولوجي كبقية الأعضاء البيولوجية الأخرى عند الإنسان، ولكن، على الرغم من ذلك فإن اللغات البشرية متفاوتة من حيث الرقي الحضاري ومن حيث أنظمتها الداخلية وقدرتها على تقطيع العالم الذي يحيط بالإنسان'⁴⁶؛ واللسانيات الأدبية التي تدرس 'العلاقات القائمة بين اللسانيات والأدب والنقد والسيمياء والأسلوبيات. ماهي أفضل التقنيات اللسانية التي يمكن للأديب والكاتب أن يستخدمها ليكون عمله أكثر تأثيراً وفهماً في المجتمع؟ كيف يستطيع الأدب أن يقدم عينات وشرائح أدبية متنوعة للسانيات من أجل أن تدرسها وتبني عليها فرضيات يمكن أن تساهم في بناء صيغة علمية دقيقة للنقد الأدبي الحديث؟'⁴⁷؛ واللسانيات البيولوجية التي تميظ اللثام عن 'العلاقة القائمة بين اللغة والدماغ [...]

معرفة البنية اللغوية الدماغية عند الإنسان ومقارنتها بالبنية الإدراكية عند الحيوان [...] معرفة التطور اللغوي البيولوجي عند الأطفال وكيف يمكن أن ينشأ المرض اللغوي عندهم؟⁴⁸؛ واللسانيات الرياضية التي تنظر إلى اللغة 'على أنّها ظاهرة حسائية مركبة صوتاً وتركيباً ودلالة، ومنظمة على نحو متشابك من أجل تطويعها ووضعها في أطر وصيغ رياضية من أجل معرفتها معرفة دقيقة جدا لإثبات الفرضية التي وضعها تشومسكي من أن اللغة عبارة عن آلة مولدة ذات أدوات محددة قادرة على توليد ما لا نهاية له من الرموز اللغوية من خلال طرق محددة'⁴⁹؛ واللسانيات الحاسوبية-المعلوماتية (أو الكومبيوترية) التي تسعى إلى 'وضع اللغات البشرية في صيغ وأطر رياضية وذلك لمعالجتها في الحاسبات الالكترونية من أجل السرعة والدقة العلميتين في البحوث اللغوية ومن أجل ترجمة النصوص اللغوية ترجمة آلية فورية'⁵⁰.

إنّ اللغة نشاط إنساني لأنّها نتاج علاقات اجتماعية، ومنه جاءت عناية علم الاجتماع (Sociology) بها لتصبح اللغة موضوعاً مشتركاً بين اللسانيات وعلم الاجتماع⁵¹. وقد شدد دو سوسير de Saussure على الطابع الاجتماعي للسان (langue)، حيث عدّه نظاماً متكامل من العلامات الدالة التي تتحقق في الواقع بواسطة الانجاز الفعلي للكلام في بيئة لغوية متجانسة⁵²، فاللسان في نظره راسب اجتماعي لجماعة بشرية لها خصوصياتها الثقافية والحضارية التي تعرض نمطا من السلوك اللغوي يميّز اللسان بدوره عن واقع اجتماعي. وتبحث اللسانيات الاجتماعية في 'اللغة واللهجة - الأطلس اللغوي الجغرافي - العلاقات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الواحد وأثر ذلك في تعليم اللغة القومية وتعلمها - الفروق القائمة بين لغة النساء ولغة الرجال - المستويات الكلامية اللغوية حسب سياقها الاجتماعية - اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة'⁵³.

لا قيمة للوحدات المعجمية بمنأى عن السياق الذي ترد فيه، إذ لا بد من دراسة المعجم (lexis) داخل سياق محدد، والظروف المحيطة به، وزمان ومكان التخاطب حتى تتضح مقاصد المرسلات وتتكشف المعاني التي يسعى الشخص المخاطب توصيلها إلى الشخص المخاطب. وجميع هذه المسائل تعنى بها الدراسات التداولية، كما تهتم أيضا بنمط العلاقة الاجتماعية التي تجمع بين المتكلمين، والوسائل التي تمت بها عملية الاتصال، والطرائق الموظفة في التأثير على المتلقي من إخبارية وأمرية وحجاجية وإقناعية⁵⁴. وقد اشتغلت التداولية على مجموعة من المسائل والقضايا

التي تعدّ من صميم موضوعاتها، مثل 'ماذا نفع عندما نتكلم؟ ماذا نقول عندما نتكلم؟ من يتكلم؟ من يتكلم؟ ومن يُكلم المتكلم؟ ولماذا يتكلم على هذا النحو؟ كيف يمكن أن يُخالف كلاً منّا مقاصدنا؟ ما هي أوجه الاستخدام الممكنة للغة؟...⁵⁵. وبغية أن نفهم المرسلات في الوضعيات الكلامية والتخاطبية المختلفة، ينبغي 'إعطاء اعتبارات لمعتقدات المتكلم، ومقاصده، وشخصيته، وتكوينه الثقافي، ومن يشارك في الحدث الخطابي، والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين، والوقائع الخارجية [...]'⁵⁶، وهو ما يضيف على المنجز اللغوي سمتين بارزتين: تتمثل الأولى في أنه يحتكم إلى أبعاد شتى ويتجسد عبر وسائل مختلفة، وتتمثل الثانية في صعوبة الإحاطة به والإلمام بجميع مستلزماته، الشيء الذي يجعله زئبقيا في ماهية ومركبها في البنية، وهو ما يتخطى الجملة وتخومها إلى أبعد الحدود.

ثالثا/ في النص ولسانياته (The Text Linguistics)

تعد (لسانيات النص Text linguistics) مبحثا جديدا في الدرس اللساني، فقد تبلور تدريجيا في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات، وهو يهتم بدراسة النص من جوانب عدة أبرزها الترابط وأدواته وأصنافه، والإحالة وأنواعها، والسياق النصي وأحواله، ودور المشاركين في إنتاج النص وبلورته، على أن يتضمن ذلك النصوص المنطوقة والمكتوبة على حد سواء⁵⁷. ويرى سعيد حسن بحيري أنّ البداية الفعلية لهذا العلم جاءت 'بعد أن اكتملت ملامحه الفارقة'⁵⁸، وإن كان يقول باستحالة أن ينفصل هذا الأخير عن 'عدة علوم أخرى انفصلاً كاملاً؛ لأنه يرتكز على خاصية جوهرية له تحول دون ذلك، ألا وهي خاصية التداخل'⁵⁹. وعلى الرغم من أنّ النص قد شكل الركن الركين لهذا العلم تصديقا وتطبيقا، إلا أنه قد سبقته علوم أخرى مثل 'علوم الأدب والفيلولوجيا والبلاغة والشعر والأسلوب وغيرها [...] وتشكل الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية للنصوص صُلب البحث النصي، فلا يخرج منها البحث إلا ليعود إليها'⁶⁰.

وقد استعصى على الدارسين -من الناحية التاريخية- أن ينسبوا نشأة هذا العلم إلى عالم لغوي بعينه أو مدرسة بعينها، لكنهم يتفقون على أنّ نحو النص (Text Grammar) (أو اللسانيات النصية Textual Linguistics) لا يعد في الحقيقة إلا امتدادا طبيعيا 'للبنوية الوصفية القائمة على أجرومية الجملة في أمريكا'⁶¹. ويذهب بعض الدارسين إلى الاعتقاد بأنّ لسانيات النص قد

ولدت من رحم البلاغة، وأتت تعد السابقة تاريخيا لهذا الحقل اللساني الفرعي. يقول فان ديك van Dijk في هذا الصدد: 'إن البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص، إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة. لكننا نؤثر مصطلح علم النص، لأن كلمة البلاغة ترتبط حاليا بأشكال أسلوبية خاصة. كما كانت ترتبط بوظائف الاتصال العام ووسائل الإقناع. وإذا كانت البلاغة قد أخذت تثير الاهتمام مجددا في الأوساط اللغوية والأدبية فإن علم النص هو الذي يقدم الإطار العام لتلك البحوث، مما يشتمل على المظاهر التقنية التي لا تزال تسمى بلاغية⁶².

ويجب أن نفهم أن توسيع مجال علم اللغة ليشمل تحليل النصوص بأنواعها، والوضعيات التواصلية المختلفة فيها لا ينبغي أن يقلل من مشروعية وصف الوحدات اللغوية الأساسية من فونيمات ومورفيمات وليكسيمات وسينتجميمات وجمل، بل بالعكس يجب أن تستثمر مثل هذه الدراسات ومخرجاتها في النصوص أو في أنماط نصية منها خاصة⁶³. ومن ثمة الحاجة الملحة إلى نحو نصي 'يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل [...] منها: علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المحورية، والتراكيب المجترأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنوعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً دقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية⁶⁴، وهو ما يعني أن فهم اللغة بنية ودلالة ووظيفة لن يتأتى إلا من خلال 'دراسة النصوص The Study of texts'⁶⁵.

لقد وضع كل من روبرت آلان دوبوغران Robert-Alain de Beaugrande وولفغانغ درسلر Wolfgang Dressler سبعة معايير تحكم (نصية النص) (Textuality of Text)، أو ما يكون الكلام نصا إلا بما. وقد عرّف النص بأنه حدث تواصلية يتوفر على معايير سبعة هي السبك (Cohesion)، والحبك (Coherence)، والقصد (Intentionality)، والقبول (Acceptability)، والإعلام (Informativity)، والمقامية (Situationality)، والتناس (Intertextuality). ومن هذه المعايير ما يتصل بالنص في ذاته (Text-centred)، وهما معيارا السبك والحبك، ومنها ما يرتبط بمستعملي النص من منتج ومتلقي على حد سواء (User-centred)، وهما معيارا القصد والقبول، ومنها ما يحتكم إلى السياقات الاجتماعية

والثقافية المحيطة بالنص، وهي الإعلام والمقامية والتناسخ⁶⁶. وما يسترعي الانتباه هو أنّ دوبرغراندر ودرسلر قد رفعا خاصية "التواصلية communicative" (بمعنى أن يكون النص تواصلية) عن كل منجز لغوي لا يتحقق فيه معيار من هذه المعايير النصية السبعة (Standards of Textuality)، وهو ما سيؤدي بنا إلى اعتباره (لانصا a non-text):

« a TEXT will be defined as COMMUNICATIVE OCCURRENCE which meets seven standards of TEXTUALITY. If any of these standards is not considered to have been satisfied, the text will not be communicative. Hence, noncommunicative texts are treated as non-texts »⁶⁷.

لقد كان لمفهوم (النصية textuality) أهمية بالغة في المبحث اللساني النصي، إذ نجد مثلا أنّ راوش. ب. هارتمان Roach. P. Hartman قد أقام نوعا من تحليل النصوص يستند إلى عناصر داخلية (Internal elements) وأخرى خارجية (External elements)، ويتجاوز هذا التحليل "النظام" إلى "طرائق الاستخدام"، أي البحث عن ما يجعل النص نصا (دراسة وسائل بناء النص)⁶⁸. وأشار نيلس أريك انكفيسست Nils Erik Enkvist، من جهته، إلى النصية في معرض حديثه عن البناء النصي القويم الذي ينبغي أن تتوفر فيه خصائص محددة هي: اعتماده على البناء النحوي السليم للحمل المنفردة، فالنص الذي يتألف من جمل معوجة المبني هو نص معوج البنية أيضا، وتبنيه لنمط تنسج الجمل به وترتبط بواسطته حتى تؤلف النص، وركونه إلى السياق⁶⁹ لكون البناء النصي المحكم يعد صورة أخرى للنصية ما دام يبحث كيفية تكوّن النص ونصيته.

تشتغل النصية أساسا على تحديد الطريقة التي ينسجم بها المنجز اللغوي إن على مستوى المشافهة أو المكتوبة، وثيقة مكتوبة كان أم ملفوظا (Enoncé) أم تلفظا (Enonciation) حاضرا⁷⁰، فالنص/الخطاب هو 'المرجع الأول لكل عملية تحليلية تكشف عن الأبنية اللغوية وكيفية تماسكها وتجاوزها، من حيث هي وحدات لسانية، تتحكم فيها قواعد إنتاج متتاليات مبنية، يشترك تحليل الخطاب (Analyse de discours) ولسانيات النص - كقطاعتين لسانيتين - في الكشف عنها⁷¹. وتقودنا فكرة تماسك وتجاوز الأبنية اللغوية في المنجز اللغوي إلى مظاهر الاتساق المتنوعة، فعلى مستوى الموضوع (Theme) ينبغي أن يعالج النص موضوعا معينا أو أن يتطرق إلى قضية واحدة لأنّ الوحدة الموضوعية تستلزم عدم التناقض، وعلى مستوى التدرج

(Progression) ينبغي أن يكون للنص خط سير معلى بالأفكار، يراعى فيه الترابط المنطقي (Logical connection) بغض النظر عن غائته (الإخبار، الامتاع، الإقناع...). وعلى مستوى المنهج يجب أن تتوفر النص على مقدمة (Opening) ومنت (Sequencing) وخاتمة (Closing)، أما على مستوى الانتماء فيجب أن يكون للنص هوية معلومة من خلال نوعه (Type) لأن الكفاية النصية عند أولئك الذين يتلاغون بلغة ما موصولة بكفاية تواصلية نوعية تتمثل في مقدرتهم على التمييز بين الصناعات النصية المتنوعة، واستيعابها على نحو يقر بالبعد الإبلاغي فيها.

الخاتمة

لقد طغت المقاربة النصية على جميع أنواع المعارف بسبب أنها استمدت كنهها وقوتها من العلوم الأخرى، لتصبح علما متعدد الاختصاصات (A Multidisciplinary Science)، وهو ما أضفى عليها قيمة وشرعية يعز نظيرهما في الحقول التخصصية الأخرى. وما يلفت الانتباه مع لسانيات النص تمكّنها من جلب العديد من الدارسين ومن مشارب مختلفة إلى ميدان اشتغالها، كما أن تطور المنجز اللغوي من الجملة إلى النص قد جاء طبيعيا وعقلانيا، يتسم بالسلاسة ويأخذ بالبراهين والحجج. وبالتالي يمكننا أن نعيد رسم المسارات التي تطورت عبرها لسانيات النص من خلال مخطط بسيط نستخلصه من نقاشات وتحليل سعد مصلوح النظرية:



فمن جهة يمكن الجزم بأن 'الجملة ليست هي الوحدة القاعدية للتبادلات الكلامية والخطابية بل النص هو وحدة التبليغ والتبادل. ويكتسب النص انسجامه وخصافته من خلال هذا التبادل والتفاعل. ينبغي إذن أن نتجاوز إطار الجملة لنهتّم بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلامية⁷²، ومن جهة التأكيد بأن الاتصال لا يتمّ بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية، ولا بعرض الوحدات النحوية، وإنما يتم باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي، أي بإنشاء نصّ ما، وقد يطول هذا النص ويقصر⁷³.

هوامش :

- ¹ إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأجلو المصرية، (القاهرة)، ط3، 1966، ص260-261.
- ² فولفجانج هاينه مان وديتر فيهغجر: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة وعلق عليه ومهد له سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، جمهورية مصر العربية، (القاهرة)، ط1، 2004، ص16.
- ³ ج.فندريس: اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د ط، د ت، ص101.
- ⁴ الأزهر الزتاد: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، (بيروت-الدار البيضاء)، ط1، 1993، ص14.
- ⁵ المرجع نفسه: ص14.
- ⁶ المرجع نفسه: ص14.
- ⁷ ج.ب. براون وج. يول: تحليل الخطاب، تر. محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، (المملكة العربية السعودية)، 1418هـ/1997م، ص26 (الهامش).
- ⁸ هايل طالب: "من نحو الجملة إلى نحو النص، المفهوم والتطبيق"، مجلة جامعة البعث، المجلد 39، العدد 12، 2017، ص97.
- ⁹ المرجع نفسه: ص98.
- ¹⁰ خليل أحمد عمارة: في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي، والنفي اللغوي، وأسلوب الاستفهام، تقلب سلمان حسن العاني، مكتبة المنار، (الأردن-الزرقاء)، ط1، 1407هـ/1987م، ص105.
- ¹¹ ينظر: فولفجانج هاينه مان وديتر فيهغجر: مرجع سابق، ص16.
- ¹² المرجع نفسه: ص16.
- ¹³ المرجع نفسه: ص16.
- ¹⁴ ينظر: روبرت ديبوغراند وولفغانغ دريسلر: مدخل إلى علم لغة النص، تر. الهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مطبعة دار الكاتب، ط1، 1413هـ/1992م، ص10.
- ¹⁵ روبرت دي بوجرانند: النص والخطاب والإجراء، تر. تمام حستان، عالم الكتب، (القاهرة)، ط1، 1418هـ/1988م، ص88.
- ¹⁶ ميلود بوزغادة: "اللسانيات: من الجملة إلى النص - مسوغات الانتقال ومسارات التطور"، مجلة التعليمية، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر02، المجلد 4، العدد 11، جوان 2017، ص128.
- ¹⁷ المرجع نفسه: ص128.

- ¹⁸ يوسف سليمان عليان: "النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص: مثل من كتاب سيبويه"، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (7)، العدد (1)، محرم 1423/كانون الثاني 2011، ص188.
- ¹⁹ سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون/الشركة المصرية العالمية للنشر لوتنجمان، ط1، 1997، ص18.
- ²⁰ ينظر: جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر)، د ط، 1998، ص65.
- ²¹ ينظر: فولفجانج هاينه مان وديتر فيهنجر: مرجع سابق، ص16.
- ²² المرجع نفسه: ص16.
- ²³ المرجع نفسه: ص17.
- ²⁴ نفسه.
- ²⁵ إبراهيم أحمد ومحمد شويحط وعبد القادر مرعي خلي: "فضّ الشراكة المفاهيمية بين النص والخطاب"، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، تصدر عن عمادة البحث العلمي وضمان الجودة-الجامعة الأردنية، (الأردن)، المجلد 43، ملحق 4، 2016، ص1806.
- ²⁶ مجدي إبراهيم محمد إبراهيم: بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (الإسكندرية)، ط1، 2014، ص11.
- ²⁷ المرجع نفسه: ص ص13-18.
- ²⁸ أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، (دبي)، ط2، 1434هـ/2013م، ص228.
- ²⁹ المرجع نفسه: ص228.
- ³⁰ المرجع نفسه: ص229.
- ³¹ نفسه.
- ³² نفسه.
- ³³ أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، (القاهرة)، ط1، 2001، ص37.
- ³⁴ المرجع نفسه: ص38.
- ³⁵ ينظر: بشير القمري: "النظرية التوليدية والشعرية والأدبية"، مجلة علامات في النقد، الفلاح للنشر والتوزيع، (بيروت)، النادي الأدبي الثقافي، (جدة)، ج 42، المجلد 11، رجب 1422/ديسمبر 2001، ص222.
- ³⁶ سعيد حسن بحيري: مرجع سابق، ص132.

- ³⁷ فان ديك: النص: بنياته ووظائفه، مدخل أولي إلى علم النص، تر. محمد العمري، إفريقيا الشرق، (الدار البيضاء)، د ط، 1996، ص55.
- ³⁸ وحيد الدين طاهر عبد العزيز: مكونات النظرية اللغوية بين الدراسة والتطبيق، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (القاهرة)، ط1، 2013، ص14.
- ³⁹ أحمد عفيفي: مرجع سابق، ص41.
- ⁴⁰ عز الدين صحراوي: "اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، العدد الخامس، فيفري 2004، ص147.
- ⁴¹ ينظر: مازن الوعر: "صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات"، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، (دمشق)، العدد 48، السنة 12، محرم 1413هـ/تموز 'يوليو' 1992، ص89.
- ⁴² قدور أحمد محمد: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، (دمشق)، ط3، 1429هـ/2008م، ص16.
- ⁴³ عز الدين صحراوي: مرجع سابق، ص148.
- ⁴⁴ المرجع نفسه: ص148.
- ⁴⁵ مازن الوعر: مرجع سابق، ص90.
- ⁴⁶ المرجع نفسه: ص90.
- ⁴⁷ المرجع نفسه: ص90.
- ⁴⁸ نفسه.
- ⁴⁹ نفسه: ص90-91.
- ⁵⁰ نفسه: ص91.
- ⁵¹ عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، (الأردن)، ط1، 2005، ص89.
- ⁵² ينظر: أحمد حساني: مرجع سابق، ص22.
- ⁵³ مازن الوعر: مرجع سابق، ص90.
- ⁵⁴ نور الوحدة: "التداولية: علاقتها بالعلوم الأخرى تطبيقاتها بغيرها من المجالات"، Al-Ta'rib, Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaan Vol. 4, No. 1, 2016, p38-39.
- ⁵⁵ عبد اللطيف حني: "التداولية الإبداعية في الشعر الثوري الجزائري، ديوان أطلس المعجزات للشاعر صالح الخزفي أمودجا"، مجلة الأثر، العدد 12، عدد خاص بأشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، 2011، ص219.
- ⁵⁶ المرجع نفسه: ص219-220.

- ⁵⁷ ينظر: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة)، ج1/ط1، 1421هـ/2000م، ص35.
- ⁵⁸ سعيد حسن بحيري: مرجع سابق، ص01.
- ⁵⁹ المرجع نفسه: ص01.
- ⁶⁰ المرجع نفسه: ص04-05.
- ⁶¹ صبحي إبراهيم الفقي: مرجع سابق، ص36.
- ⁶² صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت)، 1992، ص234.
- ⁶³ فولفجانج هاينه مان وديتر فيهغجر: مرجع سابق، ص06.
- ⁶⁴ سعيد حسن بحيري: مرجع سابق، ص134-135.
- ⁶⁵ صبحي إبراهيم الفقي: مرجع سابق، ص50.
- ⁶⁶ ينظر: سعد مصلوح: "نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية"، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة)، المجلد10، العدد01، 02، يوليو 1991، أغسطس 1991م، ص154.
- ⁶⁷ Tony Bex: Variety in Written English: Texts in Society/Societies in Text, UK: Routledge, 1996, p76.
- ⁶⁸ سعيد حسن بحيري: مرجع سابق، ص102-103.
- ⁶⁹ ينظر: نيلس أريك انكفيست: الأسلوبية اللسانية، تر. أحمد مؤمن، مطبوعات جامعة منتوري/معهد اللغات الأجنبية، (قسنطينة)، فيفري 2001، ص113.
- ⁷⁰ ينظر: أحمد مداس: لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، (إربد-الأردن)، ط2، 1430-2009، ص03.
- ⁷¹ المرجع نفسه: ص03.
- ⁷² حولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، (الجزائر)، ط2، 2006/2000، ص168.
- ⁷³ محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، (لبنان)، منشورات الاختلاف، (الجزائر)، ط1، 2008، ص64.